

# خصوصية التاريخ العراقي

التاريخ هو تسجيل ووصف وتحليل للأحداث التي جرت في الماضي ودراستها بطريقة علمية من أجل استنباط الدروس والعبر والقواعد العلمية لبناء الحاضر واستشراف المستقبل، كل لحظة تمر تصبح جزءاً من التاريخ، وهنا سؤال يطرح نفسه، هل استفاد العراقيون من التاريخ كي يعملوا على تغيير واقعهم المأساوي، أم أن الماضي دائم الحضور في حياة العراقيين بديلاً عن الحاضر والغآء للمستقبل؟

## سلام حربية



كل شعوب الأرض تجعل من التاريخ عتية قيمة لبناء حاضرها ورسم ملامح مستقبلها، إلا العراقيون غالباً ما ينظرون الى الماضي بشخصه ودراميته على أنه مقدس ولا يجوز إهماله وإغفاله ويجب سحبه الى الحاضر كل حين، وهذا الأمر لم يأت من فراغ بل له اسبابه السياسية والاجتماعية، فما أن يخطو العراقي خطوة الى أمام في بناء حياته ومجتمعه حتى تُعد له العدة للدخول في الحروب داخلية كانت أم خارجية أو حدوث انقلاب سياسي أو تسلط للدكتاتورية عسكرية كانت أم دينية، بحيث لا تهدم خطوة الأمام لوحدوها بل يصاحبها تهدم خطوات رصينة سابقة، ويبقى العراق والنظام السياسي المتسلط القائم بيدوران في مكائهمما وسط حاضر ملتبس لا مخرج منه وفي أرض خراب لا شاهد عمراني أو حضاري فيها، ولذا فإن العراقي دائماً ما يلتفت الى الوراء ويتحسر على الماضي ويعتبره الزمن الجميل، لأن حاضره دائماً سيئ وفوضوي وينثر بالنشر، وأما المستقبل فهذه المفردة مبهمة لديه وسقطت من قاموس تعريفاته...

إن مقولة ماركس من أن التاريخ يعيد نفسه مرة كمأساة وفي الأخرى مهزلة، هذه المقولة لا تنطبق على التاريخ العراقي، لأن أحكام الزمن هنا مختلفة وخاصة ما بعد ٢٠٠٣ والتغيير الذي أحدثه الاحتلال الامريكى ودخول العراق بما سُمي دائرة الانتخابات والديمقراطية وتخلصه من دكتاتورية صدام التي حكمته أربعة عقود من السنين، وإذا اعتبرنا أن الانتخابات (الديمقراطية) الأولى والتي جرت في بداية عام ٢٠٠٥ تاريخاً جديداً للمأساة حسب المقولة الماركسية، كون البلد يمر بظرف عصيب نتيجة الاحتلال الامريكى للبلد وتطمحه لكل البنى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والقانونية والظهور الكاسح لأحزاب

الاسلام السياسي بشقيها الشيعي والسني ونمو للزعات الشوفينية العربية والكردية والتركمانية واتفاق الطبقة السياسية على إدارة شؤون البلد وفق نظام المحاصصة الطائفية والعرقية وعلى مبدأ التوافق السياسي بين المكونات الدينية والذهبية والعرقية وحين هذا النظام هناك مؤسسات دينية وضعت الخطوط العامة والهيكل التنظيمي لشكل الدولة التي يجب أن يمضي عليها السياسيون في إدارة شؤون البلد، وقامت هذه المؤسسات الدينية بإبراز شخصيات سياسية تابعة لها وشجعت المواطن على انتخابهم من خلال فتاوى دينية

السياسيون يضحكون على ذقون العراقيين وقاموا بابتكار السبل والوسائل الجديدة الكفيلة بخداعه وتضليله وتسابقوا على إنشاء الأحزاب السياسية حتى وصل عدد هذه الأحزاب الى أكثر من مئتي حزب، ووضعوا البرامج السياسية لها وقاموا برفع شعارات المدنية والعلمانية والليبرالية على واجهاتها، لأنهم يعلمون أن العراقي قد مل من الوعود والشعارات الدينية ويحتاج الى جرعة مفاهيم جديدة

## منا

السياسيون يضحكون على ذقون العراقيين وقاموا بابتكار السبل والوسائل الجديدة الكفيلة بخداعه وتضليله وتسابقوا على إنشاء الأحزاب السياسية حتى وصل عدد هذه الأحزاب الى أكثر من مئتي حزب، ووضعوا البرامج السياسية لها وقاموا برفع شعارات المدنية والعلمانية والليبرالية على واجهاتها، لأنهم يعلمون أن العراقي قد مل من الوعود والشعارات الدينية ويحتاج الى جرعة مفاهيم جديدة

حرمت بموجبها زوجة الرجل عليه واعتبار زواجهما باطلاً إن لم ينتخبا هؤلاء السياسيون المباركين وتشكلت الحكومة من عتاة الفاسدين الذين قاموا بسرقة أموال الناس ودفق إسفين الطائفية بين أبناء المجتمع العراقي من باب المظلومية وما نطليها، وعملت هذه السياسات القاصرة على نمو التنظيمات الإرهابية من قاعدة وميليشيات تدعى مقاومة المحتل، لكنها أدانقت العراقيين الويلات قتلاً وتهجيراً وتمزيقاً للنسيج الاجتماعي المتراس منذ آلاف السنين...

بعد أشهر معدودة وفي عام ٢٠٠٥ أيضاً، جرت انتخابات نيابية ثانية

ماركس ويثبت فشل مقولته، إذ أن هذه المهزلة لم تنوقف، فقد أعاد انتاج المهازل من جديد وانتخاب نفس الوجوه السياسية وتزكية أجزائها وانتخابات (الديمقراطية) الثالثة، رغم علمه بأن هؤلاء سرقوا أمواله وخرّبوا بلده وقسموا العراق كانتونات طائفية وعرقية وهذموا كل مؤسسات الدولة وجعلوها هياكل فارغة وتفاقت العمليات الإرهابية في كل المدن العراقية وقتل مئات الألو من الأشخاص وترملت ملايين النساء وتينم الملايين من الأطفال وتفتشت الأمية وتفاقت البطالة وسوء الخدمات، ووصل الحال الاقتصادي الى حدود كارثية وأصبحت حياة المواطن ووجوده وكينونته في خطر، فإن تبقى في الداخل، عليك أن تتحمل كل سياسات الطائفيين الأميين أو أن ترحل الى الخارج وتطرق أبواب اللجوء، عسي أن تفتح لك أحد الأبواب لتلبس جلدًا جديدًا وتعيش حياتك بعيداً عن أخبار العراق ومأساه..

لقد استمرأ العراقي انتاج المهازل ليس في انتخابات مجالس النواب وحتى في انتخابات المجالس المحلية في المحافظات العراقية، هو يقول، تجلب له الخير، ولكنه أعاد انتخابها وبإصرار وبدوافع مذهبية وعرقية، يبدو أن المواطن أراد أن يخرج



يذهب مخدراً، رغم الوضع البائس الملايين من البشر التي تعيش حتى اليوم في الخيام تحت رحمة طبيعة لا ترحم، ومدنها كالموصل مخربة بالكامل وآلاف النساء اليزيديات ما زلن سبايا عند داعش، في حسابهم أيضاً، سوف ينسى ضحايا مجزرة سبايكر والصقلاوية وغيرها من الجرائم البشعة، فالوجوه نفس الوجوه تطالع العراقيين يومياً وهي تتسابق فيما بينها كي تحصل على صوت العراقي، فاقتسام ما بقي من فتات الكعكة ما زال هاجس كل سياسيي الصدفة، قد تعاد المهزلة وبصورة أكثر كوميديية في الأشهر المقبلة، كل ما يريد أن يقوله العراقي لماركس، إن مقولتك لا تنطبق علينا، فتاريخنا في المهازل خاص بنا، ما يعني أن مؤسس تاريخنا نذاهبنا وطوائفنا، وإن كان سياسيون سراً ومجرمين، هويتنا في انتمائنا المذهبي والعرقى وهذا تاريخنا الخاص، أما العراق فليذهب الى الجحيم، فتاريخه عام والانتساب إليه فيه أشكال بيئي يحتاج لذلك من علمائنا تبصير شرعي..

حقاً أن التاريخ كائن حي يحن ويموت، ومنى ما تراجع وعي الناس، كما حصل في مجتمعنا، وعاشت في العقول الأوهام والخرافات، فالزمن والأحداث السياسة تصبح مجرد مهازل لا قيمة لها ولن تغير من المأساة شيئاً..

## عقل أميركا والصين

شركات الخدمات في العالم. والمناسف الصيني في هذا الميدان «ديدي» اشترى فرع «أوبر» في الصين، وعازم على شراء باقي فروعها حول العالم، وإنشاء شبكة محطات تجهيز العربات الآلية بالكهرباء. وأكبر شركات الصين في المبيعات عبر البريد الإلكتروني «علي بابا» أسست أخيراً «علي أكسبريس» للمنافسة العالمية مع شركة «أمزون» التي لا تنتج السلع، بل توزعها فقط، وكثير منها صينية الصنع. و«ثورة الروبوت هذه المرة في الصين» عنوان تقرير مسهب في «نيويورك تايمز»، عن تحول الصين من دولة العمالة الكثيفة إلى دولة التكنولوجيا الرقيقة. وسعر «الإنسان الآلي» الذي يعمل حالياً في الزراعة ١٠٠ دولار في الصين، والتي قد تصبح أكبر دولة للبشر الآليين. والمنافسة على مهندسي «العقل الاصطناعي» أشد مما هي على أبطال كرة القدم، والولايات المتحدة التي هي أكبر قناص للمواهب في التاريخ، تشهد الآن، ولأول مرة في تاريخها، نزوح الأدمغة المقتربة بالاتجاه المعاكس.

وبين المقتربين العائدين إلى الصين، «كاي فو لي» الذي طور أول نظام آلي لإبراك الكلام المتطوق، وأنار خلافات في المحاكم بين «مايكروسوفت» حيث كان نائب رئيسها، و«غوغل» التي اقتنصته لبناء «غوغل الصين»، قبل أن ينشئ داخل الصين شركته الخاصة، براسمالم قدره مليار دولار. ومع أن «كاي فو لي» يتسلم بخطر التكنولوجيا الجديدة متمثلاً في إمكانية القضاء على كثير من المهن، فإنه متفائل في أن «العقل الاصطناعي سيرعى كل شخص». «فالعقل الاصطناعي لا يتبع من العمل، فورية بلبوغ هدفه في مدينة قد يدخلها لأول مرة. هذه البرمجيات جعلت شركة التاكسي «أوبر» أكبر خدمة تاكسي في العالم من دون أن تملك سيارة، فهي مجرد أداة برمجيات، وسواقها كل راغب بملك سيارة بمواصفات تشترتها «أوبر» وأنظمة النقل الآلية التي تطورهما المنتجة في الإنترنت حول العالم، وحتى معلومات الأقمار الصناعية عن كوكبي الأرض والمريخ. والمعلومات قوة بناء

لأن مؤثر البحث الأميركي عن المعلومات «غوغل» يملك تمكك تكنولوجيا «غوغل»، أصبحت الدنيا الآن في أحسن حال، وقد تحقق الصين ذلك عندما تصبح الأولى عالمياً في بناء العقل الاصطناعي عام ٢٠٢٠، حسب قرار مؤتمر حزبها الشيوعي الشهر الماضي. والأنا على «غوغل» العمل بالرحمة الصينية، «أه يا بيض.. لا تتعارك مع الصخور!».

فإننا فاضة على أشدها بين «غوغل»، وهي واحدة من بين أكبر ٥٠ شركة في العالم، والتي فتحت فرعاً للأبحاث في «الدماع الاصطناعي» في بكين، وشركات الصين الإلكترونية الكبرى؛ «علي بابا»، و«ديدي»، و«بايدو» التي شرعت بالاستيلاء على أفضل المواهب الهندسية في قلب صناعات الكمبيوتر الأميركية في «السليكون فالي»، وبعضهم يعمل في «غوغل».

و«غوغل» تعني في الرياضيات الرقم واحد وإلى يساره مئة صفر، واختاره مؤسس «غوغل» خلال تفكيرهما عام ١٩٩٧ كاسم لألة البحث الجبراة التي صمماها. واليوم تملك «غوغل» جميع المعلومات المنتجة في الإنترنت حول العالم، وحتى معلومات الأقمار الصناعية عن كوكبي الأرض والمريخ. والمعلومات قوة بناء



الأكبر لظهر البعير هنا، أن الكتابين يصبان في باب التحقيق اللغوي عليه أوهام أخرى أولها خطر انمحاء اللفظ الأصيل واستبداله باللفظ الغلط وتقليب الأسلوب العائى على الفصيح وضياع العبارة السليمة بالجبراة الركيكة، وهكذا... يغدو هذا التدريسي الواهم كخاطب عشواء وهو ينقل عن كتب الإخش وسيبويه وثلث أو بضع بحثاً أو يقدم محاضرة هنا أو هناك.. وهلم جرا.. ومن مخاطر وهم الاتقان للغة، أن يخسر الأمر بذلك التدريسي إلى الوهم بإمكاناته في التأليف في اللغة والنحو والتحقيق لقضايا لغوية ومناح صرفية وطوايع صوتية أو لهجية وما الى ذلك، ليقدمها لطلاب مادة يدرسونها، وقد تنتقل عدوى الوهم إليهم كلهم أو إلى أحدهم، ليقوم واهما بدراسة ما ألفه ذلك الأستاذ الواهم، وقد يحصل من ثم على شهادة عليا أو ينال لقباً علمياً.. وهماً على وهم. وللتمثيل على هذه الظاهرة أفق عند كتابين الأول عنوانه (تحفة الطالبين في تجويد كتاب رب العالمين) والثاني (الحواشي الفهية في شرح المقدمة الجزرية) وقد وصفا بأنهما (دراسة وتحقيق).

وشارك في تأليف هذين الكتابين ثلاثة مؤلفين حاملين للدكتوراه وحائزين على الأقب علمية بدرجة مدرس وأستاذ مساعد، لكن القاصمة

## محمد عارف

عظمي، أو هدم، حسب استخداماتها. وهذا سبب منع الصين دخول محرك البحث «غوغل»، أرضيها. وتنضج قوة المعلومات التي تتحكم بها «غوغل» وتقدمها من خلال صور وخرائط شوارع تتلقها الأقمار الصناعية المستخدمة في السيارات أو الزوارق، كما تقدم لكل من يستخدم برنامجها في سيارته خرائط فورية بلبوغ هدفه في مدينة قد يدخلها لأول مرة. هذه البرمجيات جعلت شركة التاكسي «أوبر» أكبر خدمة تاكسي في العالم من دون أن تملك سيارة، فهي مجرد أداة برمجيات، وسواقها كل راغب بملك سيارة بمواصفات تشترتها «أوبر» وأنظمة النقل الآلية التي تطورهما المنتجة في الإنترنت حول العالم، وحتى معلومات الأقمار الصناعية عن كوكبي الأرض والمريخ. والمعلومات قوة بناء